ثلاث نقاط...: أفكار حول معرض يايوي كوساما الاستعادي في غروبيوس-باو، برلين

قبل وصوله إلى متحف تل أبيب للفنون، تمت استضافة معرض يايوي كوساما الاستعادي في غروبيوس-باو في برلين. ميخال ب رون زارت المعرض البرليني وهي تشارك القراء هنا بأفكارها حول الانعكاس، التكرار، تاريخ الفن ورسائل مناهضة للأبرتهايد.

مقالة نقدية كتبتها ميخال ب. رون يوليو 7, 2022

أمضينا وقتًا طويلاً في انتظار معرض يايوي كوساما الاستعادي في غروبيوس باو (Bau Gropius): إذ تم تأجيل افتتاحه من أسبوع الفن المحلي في أيلول 2020 إلى ما بعد شتاء الكورونا، في آذار 2021. وحين تأخر غياب الجائحة تم تغيير موعد الافتتاح مرة أخرى ليوم واحد فقط، 23 نيسان، وعندها أدت قيود كورونا مرة أخرى إلى إغلاق المعرض، إلى أجل غير مسمّى... ولكن بعد شهر على ذلك أتيحت للجمهور أخيرًا فرصة زيارة المعرض، ولكن فقط للذين كانوا يتمتعون بالسرعة الكافية لشراء تذاكر في البيع الافتراضي عبر الإنترنت الذي يفتح كل يوم اثنين، في الساعة 12:00، وقد تم بيع جميع التذاكر في غضون ساعتين فقط.

زرت المعرض مع طفلتي الرضيعة، مما يدفعني إلى ابتكار فئة جديدة من المعارض الفنية: معرض صديق للأطفال. (خلال فترة الحمل، فكرت في كتابة مدونة عن "الفن الذي لا يجعلني أشعر بالغثيان" مستوحاة من تجربتي في دوكومنتا 14، والتي حتى يومنا هذا، من مسافة أربع سنوات، يثير مجرد التفكير فيها لديّ شعورًا بعدم الارتياح). على سبيل المثال، معرض يعيل برتنا في المتحف اليهودي غير ملائم للأطفال، لأنه ضاجّ ومظلم للغاية - الخلاص الآن (Now Redemption) يستحق مراجعته الخاصة، قريبًا!

الطفلة الرضيعة راحت ترفس بقدميها بحماس (في الألمانية هناك فعل خاص: strampeln) عندما شاهدت إنشاء كوساما في الردهة، باقة الحب التي رأيتها في الكون (A Bouquet of Love I Saw in the Universe, 2021). يتألف العمل من أعضاء ضخمة بلون أرجواني تنمو وترتفع من الأرضية، منقطة بنقاط سوداء وتظهر تناقضًا قويًا مع العيون التي لا تزال تطور قدرتها على التركيز، وعالم منقط يمكن للصغار والكبار الاستمتاع به. هذا هو بالضبط نوع المعارض الذي كنا ننتظره جميعًا، بعد شهور من التباعد الاجتماعي والإغلاقات: معرض تتم معايشته بواسطة الجسد، في فضاء المعرض. بعد Earth to Down من الصيف الماضي، فعلها غروبيوس باو مرة أخرى - بقيادة المديرة ستيفاني روزنطال، وهي أيضًا قيّمة معرض كوساما!

RON.jpg

[1]طفلة سعيدة في إنشاء باقة الحب التي رأيتها في الكون، 2021، غروبيوس باو، برلين، تصوير: ميخال ب رون

نقرأ في البيان المخصص للصحافة: "استخدمت كوساما جسدها كمن يشير إلى مكان، أو بعبارة أخرى، كبديل لأجساد المشاهدين". الآن تسكن أجساد المشاهدين في الأعمال. في بعض الحالات، تُترك أجساد المشاهدين خارج العمل، ولا يُسمح إلا لرؤوس المشاهدين بالدخول: هذا هو الحال في تكرار غرفة مرايا لانهائية – حب للأبد (Love – Room Mirror Infinity Forever, 1966/1994)، عبرهما للنظر فتحتين مع المرايا من مثمن شكل على المصممة، يمكن واللتين المشاهدة الوصول إليها بواسطة اعتلاء عدة درجات. فترى المشاهدة نفسها منعكسة خارج العمل، وتدخل الحفلة المهلوسة باستخدام عينيها فقط، مذهولة من وميض الأضواء التي تغير ألوانها ووتائرها، وتنعكس بشكل لانهائي من جميع الجوانب.

لم أتمكن في هذه الحالة فعلاً من استخدام عينيّ كبديل لعينيك، عزيزتي القارئة: رسالة موضوعة على الأرض تطلب عدم إدخال الكاميرات إلى الجناح. أعتقد أن السبب كون وميضها يمكن أن يفسد مؤثرات العمل. وفي هذه اللحظة أدرك أنه يجب إدراك

العمل وتناقضاته من خلال الجسد نفسه، وليس من خلال الهواتف الذكية: رؤية الانعكاس الذاتي، وهو الذي - على نحو مثير للغضب - لا يمكن تجنبه عند محاولة تصوير العمل (هل أبدو جيدًا؟ هل تلائم الملابس جماليات العمل؟)، بينما يُحظر بتاتًا التقاط صور أو مقاطع فيديو للغرفة الداخلية، تمامًا كما هو الحال في بيرغهايم، الملهى الليلي الأسطوري.

[2] VID-20211122-WA0000.mp4

من المثير للاهتمام في سياق معرض كوساما الاستعادي، التمعّن في العلاقة التي تبنيها الفنانة بين الداخل والخارج: أين تقف المشاهدة؟ وأين يظهر انعكاسها؟ أين يُموضع العمل؟ ما الذي يظهر على السطح وما الذي يُخفى في العمق؟ تقوم النسخة المبكرة من غرفة المرايا اللانهائية – حقل الفالوسات (Field s'Phalli – Room Mirror Infinity, 1965)، مع الفالوسات البيضاء المنقطة باللون الأحمر، بابتلاع جسد المشاهد من جميع اتجاهات الانعكاس. في عرض التلصص المذكور أعلاه، غرفة المرايا اللانهائية – حب للأبد، الذي أنتجته كوساما في فترة لاحقة، يتم عرض جسد المشاهدة خارج العمل الذي نتطلع إليه فقط. روح القرع هبطت إلى السماء (The Spirit of Pumpkins Descended into the Heavens, 2021) هو عمل جديد أنتجته الفنانة خصيصًا للمعرض في غروبيوس باو: حيث تم وضع مكعب المرايا في وسط غرفة ذات جدران صفراء منقطة باللون الأسود. في الداخل نرى المزيد والمزيد من حبات القرع الأصفر المنقطة باللون الأسود، في انعكاس لا نهاية له.

تثير إعادة إنتاج أعمال سابقة للفنانة سؤالاً آخر حول التواجد في الـ "هنا والآن" المرتبط بالأعمال: هل أن كوساما الشابة، في البورتريه الأيقوني لها، غرفة مرآة لانهائية - حقل الفالوسات، تمثّل أجسادنا أيضًا، والتي لم يكن بعضها قد ولد بعد في العام 1965، حين أنتجت العمل لغاليري كاستيلان (Castellane) في نيويورك؟ يكاد يكون الدخول إلى الأعمال التاريخية أكثر إثارة للانفعال من الاستمتاع بالأعمال الجديدة، وذلك بفضل هذه القفزة في الزمن.

[3] RON2.png

[4]يايوي كوساما، غرفة مرايا لانهائية – حقل الفالوسات، 1965، مواد مختلطة، يايوي كوساما، بلطف Arts Fine Ota، فيكتوريا ميرو

يجدر التفكير بلحظات أخرى في مجمل أعمال الفنانة غزير الإنتاج، ومن خلال تفكير تاريخي جديد: لوحات كوساما التجريدية من فترة ستينيات القرن الماضي، حين كان يعود ويتكرر موتيف واحد بشكل منهجي على مسطح كل اللوحة القماشية، تذكرنا بإيماءات مماثلة من الاختزال الشكلاني لدى مجموعات فنانين هيمن عليها غالبًا فنانون ذكور. مقتطفات من البرامج التليفزيونية التي قدمت الفنانة للجمهور في ألمانيا تظهرها وهي تمشط شعرها بطريقة مسرحية، وتلوح في الذهن تأتي قبعة اللباد لفنان آخر، وهو أيضًا رجل. تذكرني أعمال المعكرونة على الأحذية بأعماله، بذلك الذي اعتاد "الرسم بالبيض". ومع ذلك – فإن لحظة الإدراك الأولى سرعان ما تغير جوانبها: المسألة ليست أن أعمال كوساما تذكرنا بأعمال زملائها الذكور (وأنا أرفض منحهم منصة إضافية هنا، على حسابها)؛ إنهم معاصروها، إن لم تكن هي قد سبقتهم، كما في حالة "رسام البيض". لماذا نفحص دائمًا منتج الفنانين من منظور التقاليد المكرّسة التي يهيمن عليها الذكور؟ ثلاث نقاط! تم إقصاء كوساما نفسها إلى الهامش مرة أخرى، ليس فقط كامرأة، ولكن أيضًا بسبب مرضها العقلي، الذي خرجت في أعقابه من عالم الفن وعادت إلى اليابان - وهو

أمر تم إخفاته إلى حد ما في المعرض البرّاق والمنشورات المرافقة له.

المحطة التالية للمعرض هي متحف الفن في تل أبيب. ووفقًا للكتالوج، الذي نُقلت اقتباسات منه في بيان صحفي، "يجب أن يُنظر إلى كوساما على أنها politicus homo وهي مقتبسة في رسالة يعود تاريخها الى آذار 2020، من فجر عصر الكورونا: "هذا هو الوقت الملائم لأن ينهض الناس من في جميع أنحاء العالم على أقدامهم. شكري العميق لمن يناضلون. ثورية عالمية من خلال الفن". في شهر أيار الماضي، وقعت قائمة مرموقة من الفنانين على "رسالة ضد الأبرتهايد" احتجاجًا على "العملية" الإسرائيلية الأخيرة ضد غزة. نأمل أن يتماشى معرض كوساما في تل أبيب مع كلماتها.

يايوي كوساما: معرض استعادي، 23.4.21 – 15.8.21، غروبيوس-باو، برلين.

Source URL: https://www.tohumagazine.com/ar/article/%D8%AB%D9%84%D8%A7%D8%AB-%D9%86%D9%82%D8%A7%D8%B7-%D8%A3%D9%81%D9%83%D8%A7%D8%B1-%D8%AD%D9%88%D9%84-%D9%85%D8%B9%D8%B1%D8%B6-%D9%8A%D8%A7%D9%8A%D9%88%D9%8A-%D9%83%D9%88%D8%B3%D8%A7%D9%85%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B9%D8%A7%D8%AF%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%BA%D8%B1%D9%88%D8%A8%D9%8A%D9%88%D8%B3-%D8%A8%D8%A7%D9%88%D8%8C-%D8%A8%D8%B1%D9%84%D9%8A%D9%86-0

Links
[1] https://tohumagazine.com/sites/default/files/RON.jpg
[2] https://www.tohumagazine.com/ar/file/vid-20211122-wa0000mp4
[3] https://www.tohumagazine.com/ar/file/ron2png
[4] https://tohumagazine.com/sites/default/files/RON2.png